كانت أظلم ولا أقر للعيون ولا أسر للنفوس منها
فلما غدت إلى معوية وحدثته الحديث قال كنت عند
ظني بك لا تنزل على بلد من بلدان أبي تراب إلا قضيت فيها
مثل ما تقضي فيه أميره وإن أحببت توليته وليتكه وليس
لأحد من خلق الله عليك أمر دوني قال فوالله ما لبثنا إلا
يسيرا حتى رأيت رجال أهل العراق يأتونا على الإبل
هرابا من عسكر علي قال ابرهيم كان اسم عامل علي على مسلحة
الأنبار أشرس بن حسان البكري وكان علي عليه السلام سماه
حسان بن حسان **وروى** ابرهيم عن
عبد الله بن قيس عن حبيب بن عفيف قال كنت مع
أشرس بن حسان البكري بالأنبار على مسلحتها إذ
صبحنا سفيان بن عوف في كتائب تلمع الأبصار منها
فهالونا والله وعلمنا إذ رأيناهم أنه ليس لنا طاقة بهم
ولا يد فخرج إليهم صاحبنا وقد تفرقنا فلم يلقهم نصفنا
وايم الله لقد قاتلناهم فأحسنا قتالهم حتى كرهونا ثم نزل
صاحبنا وهو يتلو قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من
ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم قال لنا من كان لا يريد
لقاء الله ولا يطيب نفسا بالموت فليخرج عن القرية ما دمنا
نقاتلهم فإن قتالنا إياهم شاغل لهم عن طلب هارب
ومن أراد ما عند الله فما عند الله خير للأبرار ثم نزل في ثلاثين رجلا

فهممت بالنزول

فهممت بالنزول معه ثم أبت نفسي فاستقدم هو وأصحابه
فقاتلوا حتى قتلوا رحمهم الله وانصرفنا نحن منهزمين
قال ابرهيم وقدم علج من أهل الأنبار على علي عليه السلام
فأخبره الخبر فصعد المنبر وقال إن أخاكم البكري قد
أصيب بالأنبار وهو معتز لا يخاف ما عند الله على الدنيا
فانتدبوا إليهم حتى تلاقوهم فإن أصبتم منهم طرفا أنكلتموهم
عن العراق أبدا ما بقوا ثم سكت عنهم رجاء أن يجيبوه أو
يتكلم منهم متكلم فلم ينبس أحد منهم بكلمة فلما رأى
صمتهم نزل وخرج يمشي راجلا حتى أتى النخيلة والناس
يمشون خلفه حتى أحاط به قوم من أشرافهم فقالوا ارجع
يا أمير المؤمنين ونحن نكفيك فقال ما تكفونني ولا تكفون
أنفسكم فلم يزالوا به حتى صرفوه إلى منزله فرجع وهو واجم
كئيب ودعا سعد بن قيس الهمداني فبعثه من
النخيلة في ثمانية آلاف وذلك أنه أخبر أن القوم جاؤوا
في جمع كثيف فخرج سعد بن قيس على شاطئ الفرات
في طلب سفيان بن عوف حتى بلغ عانات وسرح أمامه
هانئ بن الخطاب الهمداني فاتبع آثارهم حتى دخل أداني
أرض قنسرين وقد فاتوه فانصرف راجعا قال ولبث
علي عليه السلام يرى فيه الكآبة والحزن حتى قدم سعد بن
قيس

قلت ونحن نشرح جملا من اخبار مصر